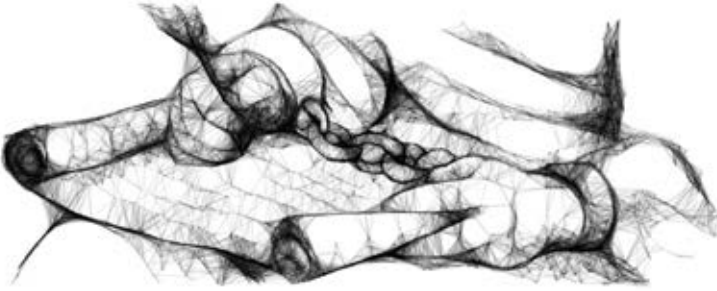


الرَّحْلة إلى روما



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أعمال الرسل ٢٧؛ أعمال الرسل ٢٨؛ رومية ١: ١٨-٢٠.

آية الحفظ: «لا تخف يا بولس. ينبغي لك أن تقف أمام قيصر» (أعمال الرسل ٢٧: ٢٤).

كان بولس يتمنى لفترة طويلة أن يزور روما، لكنَّ القبض عليه في أورشليم غيَّر كل شيء. باستسلامه للضغوط القانونية لقادة الكنيسة في أورشليم، انتهى به الأمر للبقاء مُحتجزاً في عهدة الرومان لمدة خمسة أعوام تقريباً، من ضمنها الوقت الذي قضاه في الرَّحْلة البحرية إلى إيطاليا. هذا التغيُّر كان بمثابة ضربة قوية لخطته الكرازية. بالرغم من هذا العائق، وعد يسوع بذاته الرسول بولس بأنَّه سيشهد له في روما (أعمال الرسل ٢٣: ١١). حتى عندما فشل، يمنحنا الله فرصة أخرى، بالرغم من أنه لا يُجِئنا دائماً عواقب أفعالنا. لم يؤخذ بولس إلى روما كسجين فقط، بل لا يوجد هناك دليل في الكتاب المقدس على أنه ذهب إلى إسبانيا بالمرَّة، كما كان يأمل أن يفعل (رومية ١٥: ٢٤). بعد أن أطلق سراحه ممَّا يُعرف بالحبس الأول، سيتم القبض على بولس مرة أخرى، ولكن هذه المرة سوف يختبر الاستشهاد (٢ تيموثاوس ٤: ٦-٨) تحت حُكم نيرون سنة ٦٧م.

نعم، أتمَّ بولس زيارته إلى روما، وأثناء انتظاره في مكان حبسه ليُحاكَم أمام الإمبراطور، تكَلَّم، رغم السلاسل (أفسس ٦: ٢٠؛ فيلبي ١: ١٣)، بلا مانع، لأي شخص أتى إليه (أعمال الرسل ٢٨: ٣٠، ٣١)، من ضمنهم شخصيات مهمة من بيت قيصر (فيلبي ٤: ٢٢).

* نرجو التعمُّق في درس هذا الأسبوع، استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٩ أيلول (سبتمبر).

الإبحار إلى روما

بعد سنتين تقريبًا من سجنه في قيصرية (أعمال الرسل ٢٤: ٢٧)، كان على بولس أن يُرحَّل إلى روما. استناداً إلى حال المتكلم بصيغة الجمع والثناء في سرد التفاصيل المُستخدمة في وصف الرحلة البحرية الطويلة والعاصفة إلى إيطاليا (أعمال الرسل ٢٧: ١ - ٢٨: ١٦)، كان لوقا يُرافق بولس، كما كان شخص مسيحي آخر يُدعى أُرسترخس (أعمال الرسل ٢٧: ٢). شخصية مهمة أخرى في القصة، كان قائد المائة، يوليوس، الذي كان معه أسرى آخرين أيضاً في عهدته (أعمال الرسل ٢٧: ١).

كان الوقت أواخر الصيف عندما بدأوا الرُّحلة. الصوم (أعمال الرسل ٢٧: ٩) يُشير إلى يوم الكفارة، في النصف الثاني من شهر تشرين الأول (أكتوبر). بسبب حالة الطقس في الشتاء، كان الناس يتجنَّبون الإبحار في الفترة ما بين شهر تشرين الثاني (نوفمبر) إلى شهر آذار (مارس). غير أنهم في هذه المرّة واجهوا صعوبات منذ البداية، وبعد تأخّر لفترة طويلة، وصلوا إلى خليج صغير يُدعى «الموانئ الحسنة»، في جزيرة كريت (أعمال الرسل ٢٧: ٨).

اقرأ أعمال الرسل ٢٧: ٩-١٢. كيف تدخل بولس في القصة، بينما كانوا في الموانئ الحسنة، وكيف قوبل تدخله؟

تحذيرات بولس لم يؤخذ بها، وهكذا قرّروا أن يُبحروا في اتجاه الغرب لمسافة ٤٠ ميلاً أخرى إلى ميناء (فينكس)، حيث يمكنهم أن يمضوا الشتاء في أمان. لسوء الحظ، تغيّرت حالة الطقس فجأة، ودخلوا في عاصفة هوجاء، ولم يكن لطاقم السفينة أي خيار سوى أن يتركوا السفينة في مهب العاصفة لتسوقها في اتجاه الجنوب الغربي بعيداً عن اليابسة. بعد ذلك بقليل، بدأوا بإلقاء حمولة السفينة إلى البحر حتى بعض أثاث السفينة في محاولة يائسة لتخفيف وزنها، إذ بدأ الماء يتسرّب داخلها. كان الوضع مُفجعاً. بعد عدّة أيامٍ من قلة ضوء النهار، وضعف الرؤية، وانهمار المطر بشدّة، والنوء الشديد، وبدون معرفتهم لموقعهم وفي حالة شديدة من الإعياء المُضني، «أُنْتزِع أخيراً كل رجاء» من نجاتهم (أعمال الرسل ٢٧: ٢٠).

اقرأ أعمال الرسل ٢٧: ٢١-٢٦. ماذا كانت مُداخلة بولس الثانية في هذه القصة؟

أخبر بولس طاقم السفينة، بكلمات نبوية، رسالة تسلّمها من الله. لم يكن هنالك سبب يدعو لليأس أو لفقدان الأمل. ستبقى هنالك خطورة وخسائر، ولكن جميعهم سيقفون على قيد الحياة.

لماذا يُقاسي عبد أمين ومُكرّس لله مثل بولس مثل هذه المُعاناة؟ أيّة دروس يمكننا أن نتعلّمها من اختباره؟

٢٤ أيلول (سبتمبر)

الاثني

تحطُّمُ السفينة

في مُداخلة بولس الثانية في هذه القصة، أُكّد بولس لكل الذين كانوا على ظهر السفينة — ٢٧٦ شخصًا بالمجموع (أعمال الرسل ٢٧: ٣٧) — أنّه على الرغم من أن كل شيء لم يكن على ما يُرام، فلن تكون هنالك إصابات بشرية؛ السفينة فقط ستغرق (أعمال الرسل ٢٧: ٢٢). بعد أربعة عشر يومًا، تحقّقت كلمات الرسول. ما زالت العاصفة على شدّتها والسفينة تجرفها الأمواج بالكامل، لكنّ البحّارة أحسّوا بأنّهم اقتربوا من اليابسة، ربما لأنهم استطاعوا أن يسمعوا صوت تلاطم الأمواج (أعمال الرسل ٢٧: ٢٧). بعد عدّة قياسات وخوفهم من أن ترتطم السفينة بالصخور على الشاطئ، رموا من مؤخرة السفينة أربعة مراسٍ ليحدّوا من سرعتها؛ في تلك الأثناء، ناشدوا آلهتهم أن يصير النهار (أعمال الرسل ٢٧: ٢٨، ٢٩).

اقرأ أعمال الرسل ٢٧: ٣٠-٤٤. ما هي الدروس التي لنا من هذه القصة؟

في بداية الرحلة، عامل قائد المائة بولس بلطف، لكن لم يكن لديه سبب يدعو ليثق بحكمته في أمور البحر في بداية الرحلة. ولكن الأمور اختلفت بعد أسبوعين. لقد اكتسب بولس ثقة واحترام قائد المائة من خلال كلماته النبوية حول تحطُّم السفينة (أعمال الرسل ٢٧: ٢١ - ٢٦) والتي كانت تتّجه الآن نحو تحقيقها. ألحّ بولس على الناس الذين كانوا على السفينة ليأكلوا، وإلا فلن يكون لديهم القوّة للسباحة ليصلوا إلى الشاطئ. إنّ التدبير الإلهي قد لا يعفينا بالضرورة من القيام بعمل ما يتوجّب علينا القيام به من واجبات في الظروف العادية. «على مدار هذه القصة، يوجد توازن جميل ومستمر بين تأكيد الله على سلامتهم وبين المجهودات التي بذلها الناس ليؤمنوا تلك السلامة» (ديفيد ج. ويليامز، الأعمال، صفحة ٤٣٨).

إذ اقترب الصباح، بدت اليابسة على مرمى بصر البحارة؛ كانت خليجاً له شاطئ، حيث قرّروا دوران السفينة نحوه. لكن السفينة لم تصل إلى الشاطئ. بدلاً من ذلك، ارتطمت بسدّ رملي، وانفلقت على أثر ذلك من قوّة الأمواج. كانت خطة العسكر هي أن يقتلوا السجناء ليمنعوهم من الهرب، لكنّ قائد المائة أوقف ذلك بسبب بولس بصفة خاصّة. في النهاية، وكما وعد الله، لم تُفقد حياة أي شخص.

ماذا تقول لنا هذه القصة عن قوّة شهادة بولس، وعن صفاته؟ إنّ رغبة قائد المائة في الإبقاء على بولس حيّاً، جعلته يمنع العساكر من قتل أي من السجناء، لماذا يا تُرى؟

٢٥ أيلول (سبتمبر)

الثلاثاء

في مالطة

لم يدرك الناجون مكان وجودهم إلا عندما وصلوا إلى الشاطئ في مالطة، التي هي جزيرة صغيرة في وسط البحر المتوسط، بالقرب من جنوب صقلية. خلال فترة الأسبوعين كانوا تائهين في البحر، مُنصاعين لقوّة الرياح، لقد أبحروا لمسافة أربعمائة وخمسة وسبعين ميلاً من الموانئ الحسنة في كريت. الآن عليهم أن يقضوا ثلاثة أشهر الشتاء قبل أن يُواصلوا رحلتهم (أعمال الرسل ٢٨: ١١).

اقرأ أعمال الرسل ٢٨: ١-١٠. ماذا حدث لبولس على جزيرة مالطة، وكيف استطاع الله أن يستخدمه؟

كان الناس في مالطة لطفاء جدّاً وكرماء، وأوّل عمل قاموا به نحو بولس وجماعته، الذين كانوا جميعاً مبتلين ويرتجفون من البرد، أنّهم أوقدوا لهم نارا ليدفئوهم؛ فالحرارة في مالطة في هذا الوقت من السنة لا تتجاوز ٥٠ درجة فهرنهايت أو ١٠ درجات مئوية.

أثارت حادثة الأفعى انتباه الناس نحو بولس. في بداية الأمر، عندما رأى الوثنيون المحليون الأفعى مُعلّقة في يد بولس، اعتقدوا أنّهُ قاتل استطاع الهرب من الموت بالغرق، ولكنّ الآلهة أمسكت به، أو ربّما تكون الإلهة اليونانية «دايك» التي تُجسّد العدالة والانتقام. ولأنّ الرسول بولس لم يمت، نادوا به كإله، كما كان قد حدث في لسترا قبل بضعة سنوات خلت (أعمال الرسل ١٤: ٨-١٨). مع أنّ لوقا

لم يُطل في تلك الحادثة، إلا أنه من الممكن الافتراض بأن بولس قد انتهز هذه الفرصة ليشهد للرب الذي يخدمه.

كان بوبليوس إما النائب العام لجزيرة مالطة أو أحد وجهائها المحليين، لكنه رحّب ببولس وجماعته واستضافهم على مدى ٣ أيام وإلى أن وجدوا مكانًا دائميًا للإقامة فيه. على أيّة حال، شفاء والد ذلك الرجل منح بولس فرصة للانخراط في نوع من كرازة الشفاء بين شعب مالطة.

لا يوجد هناك أي ذكر لأي شخص مُتجدّد أو جماعة من المؤمنين تركهم بولس وراءه عند رحيله من مالطة. قد يكون هذا النفي محض مصادفة، ولكنه يوضح حقيقة أنّ مرسلتنا في العالم تذهب إلى ما وراء أو أبعد من المعموديات أو إقامة الكنائس؛ فهي تشمل أيضًا الاهتمام بالناس وباحتياجاتهم. هذا هو الوجه العملي للإنجيل (أعمال الرسل ٢٠: ٣٥؛ قارن مع تيطس ٣: ١٤).

كم هو مُدهش أن أهل تلك الجزيرة، الذين كانوا يجهلون شريعة الله، كان لديهم الحسّ بالعدالة الإلهية. في نهاية الأمر، من أين أتى ذلك الحسّ؟ (أنظر رومية ١: ١٨-٢٠).

٢٦ أيلول (سبتمبر)

الأربعاء

أخيرًا، بولس في روما

بعد قضاء ثلاثة أشهر في مالطة، استطاع بولس ورفاقه أخيرًا أن يواصلوا رحلتهم (أعمال الرسل ٢٨: ١١). وصلوا إلى بوطيولي (أعمال ٢٨: ١٣) — الآن إثمها بوتسولي، في خليج نابولي، ومن هناك كان عليهم السفر إلى روما عبر الطريق البرّي (أنظر أعمال الرسل ٢٨: ١١-١٦).

وصلت أخبار إقبال بولس إلى روما سريعًا، ومن هناك سافر جمع من المؤمنين عدّة أميال جنوبًا للترحيب به. ومع أنّه لم يذهب إلى روما مُطلقًا، كان للرسول عدد من الأصدقاء في المدينة: رفقاء عمل، متجددين، أقباء، وكثيرون آخرون كانوا أعزاء جدًّا عليه (رومية ١٦: ٣-١٦). لا بُدَّ وأنَّ اللقاء كان مؤثرًا جدًّا، خاصة بالنظر إلى تحطّم السفينة وكون بولس سجينًا الآن. كنتيجة لهذا المظهر الفريد والمُعبر عن المحبة الاهتمام من جانب أصدقائه الأحباء، شكر الرسول بولس الله وشعر بتشجيع عميق إذ كان على وشك مواجهة محاكمته أمام الإمبراطور.

من المؤكّد بأنّ فستوس، في تقريره الرسمي، قد كتب بأنّه وحسب القانون الروماني، لم يكن بولس مُدنبًا بأية جريمة ذات شأن (أعمال الرسل ٢٥: ٢٦-٢٧؛ ٢٦: ٣١، ٣٢). من المحتمل أنّ هذا هو سبب السماح له بأن يستأجر مسكنًا خاصًا به (أعمال

الرسل ٢٨: ٣٠) بدلاً من إيداعه في السجن العام أو المُعسكر، مع أنه حسب النظام الروماني، كان مُقيِّدًا بأحد الجنود طوال الوقت. بما أن بولس كان يعتمد على نفسه في عيشه، فهذا يُشير إلى أنه كان في مقدوره أن يُزاوِل مهنته الخاصَّة (أعمال ١٨: ٣).

أقرأ أعمال ٢٨: ١٧-٢٢. ماذا فعل بولس حالما استقرَّ في منزله؟

مع أن بولس لم يستطع الذهاب إلى الهيكل، استطاع الهيكل أن يأتي إليه. وهكذا، بعد وقت قصير من وصوله، ومُتَّبِعاً سياسته بالذهاب إلى اليهود أولاً (رومية ١: ١٦)، دعا جمع من قادة اليهود المحليين لي طرح براءته ويُفسَّر لهم، كما فعل في السابق، بأنَّه ألقى القبض عليه ليس لأي سبب آخر سوى رجاء إسرائيل (أعمال الرسل ٢٣: ٦؛ ٢٤: ١٥؛ ٢٦: ٦-٨). لم يكن قصده أن يُدافع عن نفسه بقدر ما كان يرغب في خلق جوٍّ من الثقة يسمح له أن يكرز بالإنجيل، مُظهِراً كيف أنَّ قيامة يسوع كانت تحقيقاً وإتماماً لرجاء إسرائيل. اندهش القادة لعدم تلقِّيهم أيَّة معلومات من أورشليم بخصوص بولس، فقرروا أن يسمعوهُ.

أقرأ أعمال الرسل ٢٨: ٢٢. ماذا نقول لنا هذه الآية عن العداء ضد المؤمنين حتى الوقت الحاضر؟ كيف يمكننا أن نبقي أمناء حتى حينما يتكلَّم الآخرون ضدَّ ما نُؤمن به؟

٢٧ أيلول (سبتمبر)

الخميس

انتصار الإنجيل

في يوم مُحدَّد، جاء عدد كبير من اليهود ليستمعوا إلى عرض بولس للإنجيل (أعمال الرسل ٢٨: ٢٣).

أقرأ أعمال ٢٨: ٢٤-٣١. ماذا كان هدف بولس من اقتباسه لإشعياء في هذا السياق؟

الاقتباس من إشعياء ٦: ٩، ١٠ يصف ما يحدث عندما يرفض الناس قبول الرسالة الإلهية. مع أنَّ بعضاً من اليهود آمنوا، إلا أنَّ البعض الآخر لم يؤمنوا، وهكذا، وبسبب هذا النزاع، لم يكن للرسول طريقاً آخر سوى أن يلتفت مُجدِّداً نحو الأمم (أعمال الرسل ١٣: ٤٦، ٤٧؛ ١٨: ٦).

كان على بولس أن ينتظر سنتين ليحاكم من قِبَل الإمبراطور. في تلك الأثناء، ومع أنه كان محصوراً في بيت سجنه، كان لا يزال يستطيع أن يُشارك الإنجيل من دون عوائق مع كل الذين أتوا إليه. آخر مشهد في سفر أعمال الرسل هو ذاك الذي يبرز انتصار الإنجيل، إذ لا يمكن لأيّة قوّة أو سُلطة، سواء كانت يهودية أو رومانية أن توقف تقدّمه. ليس واضحاً لماذا أوقف لوقا كتابه عند هذا الحد، إذ توجد دلائل على أنه، استناداً إلى ضعف القضية ضد بولس، فقد أُطلق سراحه من السجن، وذهب في رحلة كرازية أخرى، وأخذ إلى روما مجدداً وأُعيد (٢ تيموثاوس ٤: ٦-٨). ربما من وجهة نظر الهدف من كتابات لوقا، يكون الإنجيل قد كُرِرَ به إلى روما البعيدة، وهكذا فإنّ كرازة الإنجيل كانت قد وصلت فعلاً إلى «أقصى الأرض» (أعمال الرسل ١: ٨).

«إنّ صبر بولس وفرحه في أثناء مدّة سجنه الطويلة بغير حق، وشجاعته وإيمانه، كله كان بمثابة عظة دائمة. وروحه التي كانت على نقيض روح العالم شهدت بأنّ قوّة أسمى من قوّة الأرض كانت تلازمه. وقد حرك مثاله المسيحيين دافعهم لبذل نشاط أعظم كمُدافعين عن القضية التي كان قد انسحب بولس من العمل فيها جهاراً. فهذه الوسائل، كان لوثق الرسول تأثيرها بحيث أنه عندما بدا أنّ قوّة كرازته وتأثيره قد بطلا وانقطعا، وكانت كل الظواهر تدلّ على أنه لن يعمل إلا أقلّ القليل، حينئذ جمع حزمًا للمسيح من حقول بدا كأنه قد نفى منها» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٤٠٣).

غير أنه من وجهة نظر مُرسلية الكنيسة، يُمكن القول بأنّ سفر أعمال الرسل — أو تاريخ انتشار الإنجيل (البشارة) — لم ينته بعد، وأنه من هنا يدخل كل واحد منّا في الصورة. فصول أخرى كثيرة جدًّا ومثيرة وصاخبة كُتبت عبر العصور، بعضها كُتبت بدم شهداء الله الأماناء. والآن هو دورنا لنضيف فصلاً آخر، الفصل الأخير (هذا رجاؤنا!)، ونأتي بالرسالة والمأمورية التي تركها يسوع لتلاميذه إلى إتمامها بالكامل — «ثمّ يأتي المنتهى» (متى ٢٤: ١٤).

٢٨ أيلول (سبتمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: «لقد أعطى المسيح الكنيسة عهدة مُقدّسة. وعلى كل عضو أن يكون قناة يوصل الرب عن طريقها كنوز نعمته للعالم، وغنى المسيح الذي لا يستقصى. إنّ أعظم ما يتوق إليه المخلص هو وكلاء يصورون للعالم روحه وصفاته. وأعظم ما يحتاجه العالم هو إظهار محبة المُخلص بواسطة البشر. إنّ كل سُكّان السماء ينتظرون الرجال والنساء الذين يمكن لله أن يُعلن عن طريقهم قوّة المسيحية» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٥٢١).

«لقد ظلّ الله طويلاً ينتظر أن تتملّك روح الخدمة على كل الكنيسة، بحيث يكون كل فرد عاملاً لأجله بقدر استطاعته. فعندما يقوم أعضاء كنيسة الله كل بالعمل المُعيّن له في الحقول المُحتاجة في الوطن وفي الخارج إتماماً لمأمورية الإنجيل ورسالته، فسرعان ما يسمع العالم كله الإنذار ويأتي الرب يسوع إلى هذا العالم بقوة ومجد كثير» (روح النبوة، أعمال الرسل، صفحة ٩٠).

أسئلة للنقاش

١. كيف يُصوّر لوقا إيمان بولس طوال كل رحلته إلى روما؟ كيف تأثر الآخرون بمثل هذا الإيمان غير المشروط؟
٢. بالرغم من كل ما عاناه، لم يفقد بولس قط إيمانه أو رسالته ومأموريته. استمر في كرازته في روما رغم محدودية حريته. ماذا يمكن أن نفعل حين تأتينا التجربة لأن نتخلّى عن الأمل في توصيل الإنجيل إلى شخص ما؟
٣. اقرأ رومية ١: ١٤، ١٥. لماذا شعر بولس في نفسه أنه مُلزم أو أنه مدين لكرازة الإنجيل لكل إنسان؟ هل نحن أقل التزاماً منه؟ تأمّل في هذه الفقرة: «خلاص النفوس، يجب أن يكون عمل حياة لكل من يُعلن أنّه مسيحي. نحن مدينون للعالم بالنعمة التي منحها الله لنا، للنور الذي أشرق علينا، لجمال وقوّة الحق الذي كُشف لنا» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، مجلد ٤، صفحة ٥٣).
٤. أعد قراءة الفقرة من سفر إشعياء التي استخدمها بولس. كيف يمكن لهذه الفقرة أن تنطبق علينا؟ نعم، لقد أعطينا قدراً كبيراً من الحق، ولكن إذا قسّينا قلوبنا نحوه أو حتى نحو نواحٍ منه قد تتصارع مع أمانينا ورغباتنا، أيّة مخاطر روحية يمكننا أن نواجهها؟
٥. تخيّل نفسك الجندي المُقيّد بالسلاسل مع بولس. ماذا تظن أنّه رأى في الإنسان الذي قيّد به عن قرب؟